

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[25] حسناً (1)) هذا مضافاً إلى أن "محمّداً" يعتقد أن الله نهاكم عن أكل الرّبا، وهو يعدكم أن يضاعف لكم إذا انفقتم أضعافاً مضاعفة، وهو يشير إلى قوله تعالى: (يربي الصدقات) (2). ولكنّ "فنحاص" أنكر أنّه قال شيئاً من هذه في ما بعد فنزلت الآيتان المذكورتان أعلاه (3). التفسير تقول الآية الأولى (لقد سمع القرآن قول الذين قالوا إنّنا فقير ونحن أغنياء). أي لو أنّ هؤلاء استطاعوا أن يخفوا عن الناس مقالتهم هذه فإنّهم قد سمعها ويسمعها حرفاً بحرف فلا مجال للإنكارها، فهو يسمع ويدرك حتى ما عجزت أسماع الناس عن سماعها من الأصوات الخفية جداً أو الأصوات العالية جداً: (لقد سمع القرآن قول الذين قالوا إنّنا فقير ونحن أغنياء). إذن فلا فائدة ولا جدوى في الإنكار، ثمّ يقول سبحانه: (سنكتب ما قالوا) أي أن ما قالوه لم نسمعه فحسب، بل سنكتبه جميعه. ومن البديهي أن المراد من الكتابة ليس هو ما تعارف بيننا من الكتابة والتدوين، بل المراد هو حفظ آثار العمل التي تبقى خالدة في العالم حسب قانون بقاء "الطاقة - المادة". بل وحتى كتابة الملائكة الموكّنين من قبل القرآن بالبشر لضبط تصرفاتهم، هو الآخر نوع من حفظ العمل الذي هو مرتبة أعلى من الكتابة المتعارفة. ثمّ يقول: (وقتلهم الإنبياء) أي أنّنا لا نكتفي بكتابة مقالاتهم الكافرة الباطلة فحسب، بل سنكتب موقفهم المشين جداً وهو قتلهم للأنبياء. _____ 1 - الحديد، 11. 2 - البقرة، 276. 3 - أسباب النزول للواقدي، ص 99 وتفسير روح البيان في تفسير هذه الآية.